مقدمة

الترجمة أحد ظواهر النشاط العلمي والحضاري التي عرفتها الحضارة الاسلامية منذ عهودها الاولى حيث ساهمت في تطوير كثير من العلوم والترقية الحضارية، وصيانة كثير من التراث العلمي من الضياع، وتساعد على مواجهة التحديات المعاصرة، ومن جهة تساهم في تطوير اللغة بذاتها سواء كانت عربية أم أجنبية، وتحقيق الحاجات البشرية .

نظرا بأهمية الترجمة ودورها في عملية التفاعل الثقافات وتلاقح الآراء والأفكار، يجب الاهتمام بها وبالصفات المترجم لأنّ الظروف المعاصرة ارتفعت وبشكل كبير المطالبة بدقة الترجمة.اللغة العربية أمانة اليوم في أعناق هذا الجيل، فالتحديات التي تواجهه الأمة في النواحي الثقافية والفكرية والتقنية كلها ذات علاقة باللغة، فان التقاعس عن خدمة اللغة العربية اليوم يوثر على مستقبل الأجيال القادمة وعلى نهضة الأمة الاسلامية وتقديمها. سوف ندرس في هذا المقال أهمية الترجمة على مستوى الفكر والثقافة الاسلامي ونتائج الاهتمام بها والاهمال عنها في المجتمع ، وتحديد استراتيجية المترجم في عملية تقويم الترجمة.

الاستثمار في اللغة العربية على مستوى الترجمة

*_ **بتول محسني راد**

**موسى الرضا مهديان

تتبوأ اللغة موقعاً بارزاً على خريطة التجارب الانسانية؛ ما حققتها من انجازات في معرفة الواقع على امتداد العصور. هي مستودع تراث الأمة، وجسرها للعبور من الحاضر إلى المستقبل. وللغة وظائف: وظائف للفرد ووظائف للمجتمع.

وظائفه للمجتمع: تحتفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية. ويطلع على تجاريب الأمم الأخرى وخبراتها أما بالنسبة للفرد: وسيلة للتعبير عن آلام ومشاعره و الاستفادة من تجارب الآخرين ووسيلة اتصال بغيره وينفّذ مطالب الإنسان.

ولكن برينتون ينقسم وظائف اللغة قسمين، أولا : " الوظيفة التبادلية (transactionnelle) التي تركز على تبادل الأحداث والأدوار، والتشديد على وظائف العلاقات بين مختلف المتحدثين. وثانيا:الوظيفة التعبيرية (expressive). وثالثا: الوظيفة الشعرية"(1).

عالمية اللغة العربية

اللغة العربية أهمّ مقومات الثقافة الإسلامية، وأكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها، وسجلاً أميناً لحضارة أمة الإسلامية وازدهارها. تحظى بمكانة متميزة مهمة في عالم تتزايد فيه الرغبة في التوجه إلى تعميق الاتصال ودراسته بعمق . هذه اللغة أدّت مهمتها من الناحية الدينية والثقافية والحضارية عبر عصورها التاريخية. واتسمت بسمات متعددة في حروفها ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها. أصبحت اللغة العالمية الاولى في مختلف العلوم والفنون، لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية في عصر ازدهار الحضارة الاسلامية.

اللغة العربية تحتوي شرف أمة الإسلام وهويتها والتي اصطفاها الله تعالى على غيرها من اللغات، وشرفها على سواها من اللغات، وقد تكلم بها" سبحانه وتعالى بهذا القرآن الكريم الذي تحدَّى به الثقلين الجن والإنس على أن يأتوا بسورة مثله فلم ولن يستطيعوا أن يأتوا بآية مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (2).

من هنا يهتم الأساتذة والمتخصصون حالة تعاظم الاهتمام بدراسة اللغة العربية، وتوجه لتعزيز وتطوير إستراتيجية الترجمة لاحداث التطور في البحوث والدراسات. لأن اللغة المتطوّرة هي التي تواكب عصرها، وتواكب الاكتشافات الجديدة".

أهمية الترجمة

الترجمة هي عبارة عن نوع معقد من النشاط الفكري يقتضي تنفيذه تنظيماً نفسياً خاصاً، وكثيراً من الليونة والمرونة وقدرة على التحويل السريع للإنتباه والانتقال من لغة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى، ومن حالة تواصلية إلى أخرى. وأحد أقدم أشكال نشاط علمي عميق، يدعم التواصل الثقافي بين الشعوب؛ لأنها "كانت ولا زالت جزءا لا يتجزأ من العملية التواصلية بين الثقافات الحية، فهي تعكس إلى حد بعيد، النشاط العلمي والأدبي، وتكشف عن إرهاصات التطور الفكري ومدى قدرة الثقافة على استيعاب الراهن ورفع تحديات المستقبل" وظهرت في بواكير الحضارة الاسلامية، فمن خلالها تم تعرف المسلمين الى الآثار الباقية من القرون الخالية.

ان عملية الترجمة في الواقع ليست مجرد استبدال لغة بأخرى، ففي الترجمة تتلاقى ثقافات مختلفة، وشخصيات مختلفة ومخازن تفكير مختلفة. في الواقع "إنّ الترجمة لا تكون من لغةٍ إلى لغة وإنّما من ثقافةٍ إلى ثقافة".

الدافع الى تطور مفهوم الترجمة

كان الاهتمام بالترجمة يرجع لسببين رئيسين: شعور الانسان في مختلف العصور والثقافات، بضرورة التفاهم مع غيره ممن لا يتكلمون لغة، لمختلف لدوافع الاجتماعية والسياسية والتجارية والعلمية. وأيضاً احساسه بالرغبة في التعرف على الانتماءات الدينية لدى غيره من البشر ومقارنة ما عندهم بما عنده.

تعتبر الترجمة كنشاط اجتماعي واداة المجتمع للتفاعل مع الجديد في العلوم والفنون والانسانيات، واداة الأمة على صعيد المنافسة الحضارية ومرجعاً للثقافة العالمية تنهل منها الأمم الاخرى.

الاهتمام بالترجمة باعتبارها العامل الأساس لإنجاح حوار الحضارات، كما أنها الوسيلة الأهم لنقل المعرفة وتعميمها، حيث تواكب الترجمة عملية التطور العلمي في العالم وتسير بوتيرتها، كما تواكب الإصدارات الأدبية.

التركيز على إبراز دور الترجمة وضرورتها فى حوار الثقافات ؛ يبشر بمزيد من التأكيد على عالمية اللغة العربية، سواء فى سياق دراستها الموروثة، أو بين قدرتها على احتواء لغة العلوم فى شتى صورها العلمية والتجريدية .

الترجمة كمسؤولية خطيرة تقتضى مسئوليات المترجم القائم بما يمتلكه من كفاءة، ولغة وحس ادبي لغرض الكشف عن مخابىء وركائز تلك الاعمال بالشكل الذي لا يتعارض اثناء عملية الترجمة.

خصائص المترجم

إن المترجم كمشارك وقائم بعملية توصيل واتصال، عليه امتلاك المهارات والمعرفة التي يشارك بها كل القائمين ويرى أن قاعدته المعرفية تشتمل على خمسة معارف هي: لغة الهدف ولغة المصدر،معرفة النص لغوياً، معرفة الموضوع والمعرفة المصادر.

1- لا بد أن يكون المترجم ذو ثقافة عالية وقدرة على الابتكار . فهناك في استراتيجيات الترجمة ما يعرف ب " المقاربة الثقافية " أو (Cultural approximation) وفيها يصادف المترجم مصطلحات او كلمات لا يكون لها بديل في اللغة العربية وهنا يكون عليه أن " يقارب " فيبتكر البديل المناسب.

2- ولابد للمترجم من سعة الخيال وأن يكون ذو حاسة أدبية تمكنه من استشراف المعنى والنفاذ إليه ونقله للغة الأصلية ببراعة وتمكن . فالترجمة ليست عملية رياضية حيث 1 + 1 = 2 ولكنها عملية انسانية يجب أن توظف فيها ملكات الفكر والعقل والاحساس في إطار واحد متصل لا منفصل .

3- الترجمة لا تتطلب فقط أن يلم الشخص باللغتين اللغة التي يترجم منها والتي يترجم اليها، ولكن لا بد من أن يتمتع المترجم بميزات أخرى .. .مثلا المترجم لا بد أن تكون لديه خلفية ومعرفة بثقافة وعادات المجتمعات التي تتكلم اللغة الأخرى .. فمثلا هناك مصطلحات وكلمات لا يمكن ترجمتها للعربية الا اذا كان لدى الشخص المام ومعرفة بثقافة وطبيعة ذلك البلد.

4- يجب عليه امتلاك كفاءة لغوية شاملة من الجانب الاستيعابي والإنتاجي في كلتا اللغتين المشتركتين في عملية الترجمة. وهكذا نجد أن المترجم ليس فقط شخصا ملم باللغتين وبقواعدهما ولكنه شخص لا بد أن تتوافر لديه مهارات متنوعة وبهذا فقط يصبح مترجما ناجحا ومقتدرا ...

5- أن يكون المترجم قادراً على الإثراء المستمر لمعارفه، وانتقاء واستيعاب المعلومات الجديدة. والاستفادة المثمرة من مختلف المراجع وغيرها من مصادر المعلومات. لذلك فالتواضع والكياسة والقدرة على التماسك وكتم السر تمثل جزءاً إلزامياً من السلوك المهني للمترجم.

التمييز بين النصوص الأدبية وغير الأدبية(التثقيفية، والتجارية، والتداولية، والتخصصية). عند ترجمة النصوص الأدبية ستحدد إستراتيجية المترجم بالسعي إلى خلق مؤلفة أدبية كاملة بلغة الهدف، واستنساخ التأثير العاطفي – الجمالي للأصل. عند ترجمة النصوص التثقيفية يتمثل الشيء الرئيسي في النقل الدقيق للرسالة الأصلية." أن النصوص المترجمة ليست متجه كلياً نحو اللغة المصدر ولا نحو اللغة الهدف بل هي خليط من الاثنين و لذلك يجب تقويمها على وفق أنموذج يشمل محددات يمكنها أن تقيس نوعية أي نص مترجم على هذا الاساس" (3).

غاية الترجمة

أن غاية الترجمة خدمة القراء الذين لا يستطيعون قراءة الاصل، ونقل المعلومات بأمانة الى اللغة العربية وبصورة صحيحة، لقد أصبحت الترجمة في العصر الحاضر علماً وفناً ضروريين لتطوير الفكر، فعن طريقها يمكن نقل احدث ما توصل اليها العلم والفن والادب في انحاء العالم الى ابناء امتنا، وكذلك نقل تراثنا العربي الى اللغات الاجنبية الحية.

*_ الترجمة لها دورها الأكيد في حوار الحضارات وفي زيادة التقارب بين الذات والآخر، وبين أفراد الأمم والشعوب، لأنّها تعمل على توطيد أركان التواصل الإنساني ولذا تعد الترجمة هي البوابة التي يعبر منها الذات إلى الآخر، وأبرز دور الترجمة يتضح في التفاعل الثقافي، حتى يكون هذا التفاعل مع الآخر فاعلاً ومؤثراً ينبغى معرفة الذات كمعرفتنا الآخر.

*_ الترجمة ضرورة ملحة لا يمكن تجاهلها خاصة مع عصر العولمة الذي نحن فيه.

*- إن الترجمة ضرورية لأن الناس يتكلمون بلغات مختلفة وهي أداة للتواصل والتبادل الفكري والعلمي بين العرب والآخرين وعملية لا غنى بها، فهي المحرك الأساسي للتفاعل بين الحضارات وهي الجسر الذي يربط بين الأمم والشعب وأداة للتواصل في ظلّ العولمة.

*- الترجمة هي الشكل المعقد متعدد الابعاد، وليست مجرد استبدال لغة بأخرى ، ففي الترجمة تتلاقى ثقافات مختلفة، وشخصيات مختلفة، ومخازن تفكير وآداب و تقاليد وسياسات مختلفة، وتمييز جوانب ثقافية ومعرفية ونفسية وأدبية وغيرها.

*- إن انخفاض مستوى المعرفة اللغوية لدى المترجم يعيب الترجمة، ويضر بالمحتوى اللغوي، وربما يتسبب في كثير من الأحيان في أخطاء علمية ناجمة عن عدم إدراك لغوي سليم لمعاني الألفاظ ودلالاتها.

لاشك أن الترجمة في جوهرها عملية مقاربة ومقابلة بين طرائق وأساليب لغوية مختلفة قد تتشابة حيناً وتختلف أحياناً أخرى، حيثأنّنا بأمسّ الحاجة اليه أكثر من أيّ وقتٍ مَضَي من التوجه في الترجمة عاملاً من العوامل التي تحدد استراتيجية المترجم وتجعل نص المترجم يبدو أما نصا مترجما أو جزءاً من أدب اللغة الهدف وبلا شك فإن التوجه يؤدي دوراً رئيساً في الترجمة و تقويم ها في عمليات التفاعل الثقافات وتلاقح الآراء والأفكار، يجب الاهتمام بها وبالصفات المترجم لأنّ الظروف المعاصرة ارتفعت وبشكل كبير المطالبة بدقة الترجمة، إذ يمكن للأخطاء في ترجمة النصوص المهمة، أن تترتب عليها عواقب وخيمة جداً من صراعات سياسية، وخسائر اقتصادية وضحايا بشرية.

الخاتمة

الترجمة من أهم الوسائل قديماً وحديثاً في التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب من خلال منطق الأخذ والعطاء بين الثقافات المختلفة وكذلك بين اللغات وغيرها.، ودون شكّ كانت ولازالت بمثابة الجسر التي تعبر الثقافات من خلاله الى باقي المجتمعات من حولها دون أي جواز فهي تلعب دوراً كبيراً في خلق الحوار بين الآداب المختلفة، وتضييق الفجوة بين مختلف الحضارات والثقافات وتهييء الظروف لايجاد أدب عالمي مشترك. وعلى هذا الأساس لابدّ من المناهج المعياري لشرائط المترجم العلمي:

أن يكون عارفاً بلغته الام وإجادة اللغة التي ينقل منها واللغة التي ينقل إليها، وأيضاً لقواعد اللغتين والبلاغة والبيان وأوجه الشبه والاختلاف ومادة النص الذي يقوم بترجمته.

أن يكون ملماً بالموضوع الذي يترجمه ومعرفة المصطلحات المتخصصة التي يعمل فيها، وقادراً على حقيقة المعنى المطلوب والتمحيص والتدقيق في صبر وطول أناة.

3. أن يكون أميناً في نقله للمعاني والأفكار التي ترد في النص الأصلي، وعارفاً بأسلوب المؤلف وانشائه وألفاظه وتصوراته وغايتهو مستوى أسلوبه في وزن مستوى الموضوع الذي يترجمه.

4. أن لا يحيد عن روح النص والمعنى الذي يقوم بترجمته. أن يكون قادراً على التنسيق والربط بين المعاني والجمل.

5. ويجب أن يكون المترجم واسع الإطلاع، ذا ثقافة عالية، ومتابعاً للأحداث العالمية أولاً بأول، وهذا هو أول ما يساعده في التعرف على كل ما يستجد من تعبيرات.

الهوامش:

britton(poétique.Language and Learning, Harmondsworth, Penguin, 19701- 1

2- القرآن الكريم ، الإسراء_88

3-علـم الترجمــة المعاصــر، فيلــين نــاعومو فيتــيش كوميســاروف، ترجمــة: عمــاد محمــود حســن طحينة، دارالنشر كلمة،2010

مراجع البحث:

القرآن الكريم

علـم الترجمــة المعاصــر، فيلــين نــاعومو فيتــيش كوميســاروف، ترجمــة: عمــاد محمــود حســن طحينة، دارالنشر كلمة،2010

britton(poétique.Language and Learning, Harmondsworth, Penguin, 19701- 1

Traduction- translation—cobpemehhoe nepeboobehhe-

,

.